مراجعات تربوية

التوازن والاعتدال في السلوك

د. عثمان
محمد حامد العالم

من السلوك ما هو فطري ومنه ما هو مكتسب، أما الفطري فإنه يحدث إراديًا وغير إرادي وهو فطري في الإنسان، ومن جهة أخرى فإن من أنواع السلوك ما هو مربوط بإشباع غريزة من الغرائز، ومنه ما هو مربوط بأداء مهمة من المهام.

والمسلم مطالب بأن يزن سلوكه بميزان الشرع بحيث لا يكون شاذا ومخالفا للسنن، فمثلا رغم أن الجوع غريزة مطلوب إشباعها بالأكل لكن في الوقت نفسه لا بد من مراعاة التوازن والاعتدال في ممارسة هذا الأكل فما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه.

ورغم أن الحب في الله مطلوب ولكن تدعونا السنة النبوية الشريفة بأن يكون الحب معتدلا بحيث لا يؤدي إلى مغالاة أو تفريط، «أحبب أخاك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما»، وكما هو الحال في البغض فإن المسلم مطالب أن يبغض في الله ولكن في الوقت نفسه أن يكون البغض معتدلا لا يصل إلى مرحلة الشنآن «أبغض أخاك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما».

والتوازن والاعتدال من القيم المطلوبة في حياتنا إذ إن أغلب المغالين هم من المنحرفين عن الجادة، أو قد يتحول الأمر إلى تفريط وهو أمر سالب أيضا.

مت فارغاً

Die Empty

أ. نبيل محمد حسن

سأل مدير أميركي زملاءه في اجتماع عمل:
«ما أثمن أرض في العالم ؟»
فبدأت تأتيه الإجابات ، منهم من قال:
«إنها أرض الخليج الغنية بالنفط»
ومنهم من قال « إنها أراضي الألماس في أفريقيا».
فقال المدير: «إجاباتكم خاطئة
.. إنها المقبرة»
وبدأ يشرح لهم أن المقابر فيها ملايين الناس ممن قضوا نحبهم وهم ما زالوا يحملون في جعبتهم الكثير من الأفكار الثمينة التي لم تر النور بعد ..
ولحسن الحظ كان أحد المستمعين بالمصادفة في الاجتماع المؤلف الأميركي الشاب)تود هنري (الذي أعجبته الفكرة كثيرًا،
فأطلق كتابه الشهير
«مت فارغا» أو «Die Empty»
حيث وضع فيه أفكارًا عملية تساعد الفرد على أن يُفرغ يوميًا ما في جعبته من طاقات وأفكار ومعلومات مفيدة له ولمجتمعه ،
والمتأمل لهذه الفكرة يجدها واقعية جدًا.
فكم من شخص ضليع في العلم أو في التجارب الحيوية خطف الموت زهرة شبابه قبل أن يكرمنا بمخزونه الوفير ،
وما ذلك إلا لأنه كان يؤجل عمل اليوم إلى الغد.
وفي عالم الأعمال والحياة عموما هناك من يطلق عليهم بالمرشدين أو القدوات أو أصحاب الحكمة أو التجارب العملية (Mentor) الذين يعكفون على تنوير الناس بأفكارهم وتجاربهم.
فإذا ما تقاعس هذا الفرد عن دوره حرم غيره من خير كثير .
و كثيرًا ما أتخيل لو أن كل فرد في العالم قدم اليوم أفضل ما لديه بإتقان
لصارت الحياة أجمل وأشد نظاماً وأدعى للبهجة والسرور.
فمثلاً عندما تتعطل مصالحنا في دائرة حكومية أو خاصة،
أو نسقط في حفرة،
أو يتأخر إقلاع طائرتنا نسبة للتأخر في إصلاح عطل فني
فنستجد أن شخصًا ما لم يؤد عمل ذلك اليوم على أكمل وجه .
الحياة رحلة عطاء،
فحين تعطي صديقك أو زميلك من وقتك وجهدك ومشاعرك فإنما أنت تسهم في تحسين بيئة العمل وتريح نفسك وغيرك.
لكن الأهم أن يكون هذا العطاء مستمرا وليس مزاجيا.
ولذا قال مؤلف الكتاب تود هنري «لا تذهب إلى قبرك وأنت تحمل في داخلك أفضل ما لديك ،
اختر دائما أن تموت فارغا».
و ليس شرطاً أن تطبع ما تكتب على شكل كتاب ولكن،
لا بد من كتابتها ليعلمها من بعدك
وهذه قمة العطاء والتفاني.
وهذا المعنى اللطيف له أصل في ديننا فهو نوع من الاستثمار الأخروي...
لأن الأفكار المفيدة جزء من العلم الذي ينتفع الناس به .
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..
منها (علم ينتفع به)
وضده .. (من كتم علما(..
فاستثمر لآخرتك.
و مت فارغا..

أهمية الأخلاق وأثرها في المعاملات (٢)

د. خضر

في الحلقة السابقة تناولت تعريف الأخلاق وأهميتها عند الناس وكيف ربط الإسلام بينها وبين العقائد والمعاملات، وفي هذه الحلقة سنتناول بمشيئة الله تعالى المثلى الأعلى في الأخلاق، وصولاً إلى القدوة الحسنة والتربية الصادقة للأمة المؤمنة .

فالمثل الأعلى للأخلاق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) وقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن) والقرآن مصدر الأخلاق الأول .

لذلك سنذكر جزءاً من أخلاقه الكريمة مع أهله وعشيرته وأفراد قبيلته (قريش) بمكة المكرمة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشارك أهل مكة الأفراح والأحزان ويحضر مجالسهم المتعلقة بمعالي الأمور حرباً وسلماً حتى عرف عندهم ولُقب بالصادق الأمين ، يذكر علماء السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي ، أنه لما بلغ عمره خمس عشرة سنة شارك قبيلته في حربها مع قيس عيلان في معركة سميت بحرب الفجار لانتهاك حرمات الحرم والأشهر الحرم فيها، وكان صلى الله عليه وسلم يجهز النبل لأعمامه ليرموا بها الأعداء.

حيث اجتمعت بطون من قريش وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم في دار عبد الله بن جدعان رئيس بني تيم وتحالفوا وتعاقدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم إلاّ قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته ، وكان سبب هذا الحلف أن رجلاً من زُبيد جاء بسلعة إلى مكة ، فاشتراها منه العاص بن وائل السمعي ، ورفض أن يدفع له حقه فاستعدى عليه ببني عبد الدار وبني مخزوج وبني جمح وبني سهم وبني عدي فلم يكترثوا له ، فصد الرجل على جبل أبي قيس وذكر مظلمته في أبيات شعرية ونادى من يعينه على حقه فاستجاب الزبير بن عبد المطلب لندائه ودعا للاجتماع الذي عُقد في دار عبد الله بن جدعان وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مع الحاضرين الذين خرجوا لقهر الظالم ونصرة المظلوم فانتزعوا حق الرجل من العاص بن وائل ودفعوا له وسمي هذا بحلف الفضول الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله تعالى بالرسالة : (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب بدله حمر النعم، ولو أدعى به إلى الإسلام لأجبت» أو هكذا قال صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم خمسًا وثلاثين سنة قبل البعثة بخمس سنوات، أصاب الكعبة المشرفة التصدع وكادت أن تنهار لسيل جارف أصابها، فاضطرت قريش لتجديد بنائها، واتفقوا على ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبًا، فلا يدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس، ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا في من يمتاز بشرف وضعه في مكانه واستمر النزاع أربع ليال أو خمساً وكاد أن يؤدي إلى حرب ضروس في الحرم الشريف، إلاّ أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي، عرض عليهم أن يُحكّموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد ، فارتضوه أي وافقوا على مقترحه، وشاء الله أن يكون الداخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه هتفوا وقالوا : «هذا الأمين رضيناه هذا محمد» ، وبعد وصوله إليهم أخبروه وطلبوا منه التحكيم ومن ثم طلب رداءً فوضع الحجر الأسود وسطه، وطلب من زعماء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعاً بأطراف الرداء ، وأمرهم أن يرفعوه حتى إذا أوصلوه إلى موضعه ، أخذه بيده الشريفة ووضعه في مكانه المخصص له .

وبذلك حلت المشكلة ودرئت الفتنة، وتحققت القدوة الحسنة، وكان المثل الكامل في الأخلاق صلى الله عليه وسلم يرضى به أهل الجاهلية حكماً عدلاً ويرضى به أهل الإسلام آمراً وناهياً ومعلماً ومربياً وأميراً .

ونواصل إن شاءالله

وقفات تربوية

د. زهراء أحمد محمد أحمد

تكامل التربية الأسرية... صلاح المجتمع

الأسرة نواة المجتمع، تتأسس برابط الزوجية ويتفرع منها الأبناء مرتبطة بأصول الزوجين الممتدة على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة.. حدد لها الشرع أحكاماً دقيقة تنظم شؤونها وتحدد لها دوراً تربوياً متكاملاً متصلاً في جميع الجوانب من بداية التكوين طوال مسيرتها حتى تتمكن من إعداد الأجيال الفاعلة البانية لنهضة الأمة وحضارتها.

دور الأسرة التربوي يملي عليها إشباع حاجات الطفل من سنواته الأولى تدريجياً إلى أن يشب ويستقيم سلوكه متعافياً من كل السلبيات... تشمل هذه الحاجات البيولوجية والمادية والعاطفية والنفسية.

وقد أثبتت الدراسات المعاصرة في علم الاجتماع التربوي أن دور الأسرة التربوي يؤثر فيه وضع الأسرة الثقافي والتعليمي والديني والاقتصادي بدرجات متفاوتة.

وفي مجتمعاتنا المسلمة في ضوء ذلك وفي ظل العولمة اهتزت القيم الاجتماعية وضعف الشعور الديني والخلقي والعلمي وحتى اللغوي.. واختلت آداب السلوك وإكساب العادات الإيجابية وانعكس ذلك على الأسرة.. ورغم العوامل المؤثرة من خارج الأسرة.. من المجتمع إلا أن العوامل داخل الأسرة لها الأثر الأكبر في الإخراج السوي لأفرادها.. وأول ذلك ضعف القدوة المتمثلة في الوالدين والأقرباء وهذا يضعف دور التقليد المباشر والتقمص والمحاكاة.. وينعكس ذلك أيضاً في تعلُّم القيم الاقتصادية الذي يحققه أسلوب الأسرة في الكسب والإنفاق والاستهلاك والتشبع بقيم العمل والإنتاج.. كل ذلك يؤثر في سلوك الأبناء.

ويؤدي الخلل في أداء الأسرة لدورها التربوي إلى انحراف سلوك الأبناء إلى حدّ تعاطي المخدرات والخمور والانحرافات الجنسية والسرقة والتسرب والفشل الدراسي... إلخ.

وكلما زادت وتطورت هذه المظاهر السالبة المدمرة للتربية الأسرية كلما انعكس ذلك على المجتمع وتدنيه نهضةً وتقدماً. عليه نرى أن الاهتمام بالتربية الأسرية رغم كل الظروف المحبطة اجتماعياً هو صمام الأمان لاستقامة المجتمع وصلاحه.. فلتحرص الأسرة المعاصرة في تربية أبنائها على تعليم أشياء أهمها: تقوية الدوافع الدينية ثم الوطنية، إشاعة الحرية دون التعصب والانغلاق والتبعية العمياء، المسئولية بدل الاتكالية، الضبط والمراقبة دون كبت، غرس قيمة العمل وإتقانه، إشاعة قيم الابتكار والإبداع، غرس قيم التسامح والمحبة وقبول الآخر، وفوق ذلك مواجهة الاستلاب الثقافي والفكري ببدائل إسلامية في ثوب من الأصالة والحداثة.. ناتج ذلك تكامل الدور التربوي الأسري وصلاح الأسرة والمجتمع.